

الصورة القيادية للسيد حسن نصر الله

مقدمة: إن تطور مسار المقاومة اللبنانية ضد الإسرائيليين في جنوب لبنان أدى إلى بروز شخصية قيادية للمقاومة و قد ترافق هذا الظهور مع جملة من الوقائع والأحداث التاريخية أدت إلى خروج هذه الشخصية من إطارها الحزبي والوطني لتصبح شخصية عربية وقومية...

وقد كان للإعلام المقاوم وللفضائيات اللبنانية والعربية دور هام في صناعة هذه الشهرة و الكاريزما لهذه الشخصية القيادية للسيد حسن نصر الله خصوصاً وأن الانتصار التاريخي (في أيار ٢٠٠٠) ضد الجيش «الذي لا يقهر» هو الأول من نوعه في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي.

ولذا ارتأينا دراسة هذه الشخصية القيادية للمقاومة خصوصاً وأن الدراسات قليلة ونادرة في هذا المجال.

أهداف الدراسة:

الهدف الأول: البحث عن الصورة الإعلامية التي عكست نموذج القيادة للسيد حسن نصرالله أمين عام حزب الله كما ظهر في إعلام المقاومة وما هي أهم عناصر هذه الصورة وكيف ساهم الإعلام في صناعة هذه الكاريزما في شخصية «السيد»(*) ومن ثم الإشارة إلى العلاقة الجدلية

عباس مزنر

(*) «السيد» هو اختزال لتسمية أمين عام حزب الله وهذا الاختزال سنعمده في بحثنا هذا.

بين هذه الشخصية الريادية والإعلام ودور كل منهما في ترسيخ الصورة.

الهدف الثاني: محاولة اكتشاف المؤشرات القيادية في صورة السيد حسن نصرالله من خلال المعايير التي وضعها المؤرخون والباحثون في هذا المجال وإذ لجأنا إلى القياس التاريخي لتحديد بعض المؤشرات القيادية، فإننا اضطررنا إلى اعتماد الدراسة الميدانية لتحديد عدد من المؤشرات الأخرى كتلك التي تدل على الريادية و الشهرة و القوة...

وكان هدف هذه الدراسة الميدانية تحديد الصورة النمطية و الصفات القيادية للسيد عند الجمهور اللبناني بمختلف طوائفه وانتماءاته (في نطاق بيروت الكبرى).

المنهجية: اعتمد «سوسور» على الوظيفة الاجتماعية للعلامة واعتمدنا هذه الوظيفة مقتفين منهج «بارت» في دراستنا للعلامة وولادتها (كما لجأنا إلى نظرية «بيرس» المنطقية في تعقب العلامات في الصورة ودلالاتها السيميائية) خصوصاً في ما يتعلق بالرموز والشعائر والمناسك والاحتفالات الدينية التي تحمل دلالات ثورية تعبوية وتترك أثراً في صناعة سيمياء القائد وتعابير صورته القلبية. ونحن هنا لن ندرس غالباً دلالات الرموز والشعائر ولغتها المنطقية الموضوعية (ودلالاتها الثقافية) وإنما سندرس آثار هذه المناسك والاحتفالات في نفس المشاهد وانعكاس هذه التعبيرية و«الانفعالية» في صورة القائد وسيمياء ملامحه المتلفزة. بالإضافة إلى الصورة فإن للمنصب والقيادة والولاية دلالات روحية و قدسية وكاريزما تترك أثرها في الشخصية القيادية وتصنع الريادية والهبة الاجتماعية التي تنعكس بدورها على الجمهور والرأي العام.

وقد حاولنا أولاً قراءة ظهور العلامات^(١) في صورة القائد والزعيم والتكرار لهذا الظهور في الإخراج والمونتاج وفي مسخ أو إبراز هذه الشخصية (ولهذا علامات وقواعد ثابتة في علم الدلالة). وقد اعتمدنا في تحديد هذه الرموز والتداعيات الجمالية^(٢) التي تتصل بمشاعر الإعجاب والتقدير على الإجابات النمطية أو التكرارية عند العينة المختارة في دراستنا (سنتحدث عنها لاحقاً).

ولتحديد أهم هذه الصفات أو المعايير التي صنعت عظمة وكاريزما هذه الشخصية فإننا اعتمدنا على جمع من المعايير التي وضعها عدد من المؤرخين وجمعها «سايمنتين»^(*) في أربعة حاولنا أن نبحت عنها في شخصية «السيد» وقد استعنا

(١) للمزيد راجع: Martine Joly, "l'image et les signes", Nathan. 1994

(٢) غيروبيار. «السيمياء» (الترجمة العربية) منشورات عويدات ط(١) بيروت. (راجع الفصل الرابع).

(*) أستاذ علم النفس في جامعة كاليفورنيا انكب سنوات عدة على دراسة قوانين القيادة وقواعدها.

بالقياس التاريخي، أما في المعايير الجمالية فقد اعتمدنا الدراسة الميدانية. أما دراستنا للصورة ودلالاتها السيميائية فقد شملت عدداً من التواريخ الجماهيرية الهامة التي تشكل أهم المحطات الإعلامية والدعائية للمقاومة خصوصاً وأن هذه المناسبات قد امتزج فيها الزمني بالمقدس والإلهي وتحول فيها الخطاب الأيديولوجي السياسي إلى خطاب عقائدي. ففي يوم القدس أحد أهم هذه المحطات تبرز أهم مظاهر القوة المتمثلة بعروض عسكرية هامة.

ويعتبر هذا اليوم طبقاً لمقولة ولي الفقيه القائد العام للأمة ووفقاً للتقليد المرجعي الشيعي المعتمد في الحزب يوم «إحياء الإسلام»^(١) كذلك فإن إحياء مراسم عاشوراء يعتبر من أهم المناسبات التي تستمر أكثر من أربعين يوماً في المجالس العاشورائية وفقاً للتقليد الإسلامي الشيعي ويتم الإحياء الحزبي والإعلامي للعشر الأوائل من محرم في كل عام وينتهي هذا الإحياء اليومي الذي تسوده مظاهر الحزن والحداد العام بمسيرة ضخمة تجوب الضاحية وتنتهي بصلاة يؤمها «السيد».

وكذلك اخترنا أهم المناسبات والتواريخ العائدة لهذه المقاومة وسيرتها خاصة تلك المناسبات الجماهيرية والتي تستحوذ على اهتمام القادة والمسؤولين وتحظى بتغطية إعلامية واسعة كحرب نيسان ١٩٩٦ وعودة الأسرى وجثامين الشهداء من أسر الإسرائيليين (عام ١٩٩٧) والاحتفاء بذكرى التحرير في بنت جبيل (في أيار ٢٠٠٠). وفي كل هذه المناسبات كان الحضور الطاغي للسيد نصر الله الذي «احتكر» دائماً مثل هذه المحطات التاريخية والتي كان فيها رمزها كما «احتكر» «الفلاشات» و«الكليبات» الخاصة بمثل هذه المناسبات فكان دائماً هو المستقبل للمحررين وجثامين الشهداء والناطق باسمهم وهو المودع للاستشهاديين والمقاومين.

لقد حاولنا من خلال هذه المناسبات تحديد عناصر الصورة التي يرسمها الإعلام المقاوم المتلفز(لقناة المنار) من خلال تحليل سيميائي لهذه الصورة ودلالاتها ومحاولة تفكيك وترجمة لغتها خلال السنوات السبع الأخيرة وتحديداً من نيسان ١٩٩٦ حتى أيار ٢٠٠٠.

عينة الدراسة الميدانية:

شملت الدراسة عينة من ٤٠٠ مواطن لبناني ممن تجاوزت أعمارهم ١٤ سنة،

(١) وفي هذه المناسبة يتمتع الشيعة عن كل مظاهر الفرح والبهجة بلبس السواد ويكون ويندبون قتلى الطف وعلى رأسهم الإمام الحسين ابن بنت رسول الله (الذي استشهد في كربلاء) للمزيد راجع الحيدري إبراهيم «تراجيديا كربلاء» (دار الساقى الطبعة الأولى ١٩٩٩).

تمثلت فيها الشرائح اللبنانية كافة على اختلاف تنوعها الاجتماعي والثقافي والمهني واستعملت فيها المقابلة المباشرة، إضافة إلى تقنية الاختيار العشوائي البسيط الطبقي النسبي، وفقاً للتوزيع التالي:

بحسب الطائفة	الإجمالي
مسلم	٪ ٦٥
مسيحي	٪ ٣٥

بحسب العمر	الإجمالي
١٥ - ١٧	٪ ٦
١٨ - ٢٧	٪ ٢٤,٢٥
٢٨ - ٣٧	٪ ٢٦,٥٠
٣٨ - ٤٧	٪ ١٨,٥٠
٤٨ - ٥٧	٪ ٧,٧٥
٥٨ - ٦٧	٪ ٧,٧٥
أكبر من ٦٧	٪ ٧,٢٥
الإجمالي الكلي	٪ ١٠٠

بحسب الوضع الاجتماعي	الإجمالي
أرمل	٪ ٢,٧٥
أعزب	٪ ٣٣,٥٠
متزوج	٪ ٦٢,٧٥
مطلق	٪ ١,٠٠
الإجمالي الكلي	٪ ١٠٠

بحسب المذهب	الإجمالي
أرثوذكسي	٪ ٩
أرمني	٪ ٣
درزي	٪ ٦
سني	٪ ٢٨
شيعي	٪ ٣١
كاثوليكي	٪ ٦
ماروني	٪ ١٧
الإجمالي الكلي	٪ ١٠٠

بحسب المستوى العلمي	الإجمالي
متوسط	٪ ٣٦,٧
جامعي	٪ ١٦,٣
ابتدائي	٪ ١٠,٢
أمي	٪ ٥,٧
مهني	٪ ٤

بحسب الجنس	الإجمالي
أنثى	٪ ٥٠,٤٨
ذكر	٪ ٥٠,٥١
الإجمالي الكلي	٪ ١٠٠

لغة الصورة:

إن الصورة تحمل علامة تدل على تشابه بينها وبين ما تدل عليه... وما تجسده يصنف كجنس (يحدد جنس المخلوقات) أو يصنف فيما بعد في خانة الملونين (أسمر، أبيض...).

وهكذا فإن الأشياء قد لا تدل على ذاتها في البداية بل على تصنيف ما، ولذا فإن ظهور الرئيس أو القائد.. لا يدل على ذاته واسمه وهيئته فحسب، بل هو اختزال أيضاً لمنهج وحزب أو لطائفة أو لجماعة ما^(١)..

كذلك فإن الكادر أو الإطار الذي يجمع عناصر الصورة يحمل في طياته أو يحمل هذه العناصر أو الأشياء دلالات أخرى قد لا تكون فيها. إن هذا الجمع للعناصر ضمن الإطار المستطيل للصورة يضيف عليها قيمة Valeur ويجعلها (هذه العناصر) ذات قيمة دون غيرها من العناصر التي تم عزلها أو إلغاؤها وهذا ما يضيف على الأشياء أو الموضوع الذي تجسده الصورة دلالات جديدة ليست موجودة في الواقع. «إن الطاولة الموجودة في العرض المسرحي تصبح حاملة لدلالات ذات معنى وإلا لما ظهرت في إطار المشهد أو في إطار الصورة الفوتوغرافية أو حتى في الشاشة الفضية»^(٢).

وهكذا يصبح كل ما نراه في الصورة ذا دلالة^(٣) حتى وإن كان عرضياً كقيام الشخص موضوع الصورة بالابتسام للعدسة (الابتسام هنا ليست جزءاً من المشهد بل هي بعده).

كذلك فإن الإضاءة التي تنهمر على هذه القيادة أو تلك في المشهد التلفزيوني أو المصور تضيف عليها في هذه العملية الانتقائية قيمة أخرى تجعلها تنفرد فيها دون غيرها من الشخصيات والعناصر موضوع الصورة وما يقال عن الإضاءة يقال عن العدسة التي تجعل هذه الشخصية القيادية أو تلك في مقدمة المشهد والصورة (Premier Plan).

أخيراً فإن مجرد ظهور الصورة في وسائل الإعلام يضيف عليها تسويماً أي أنها تصبح حاملة لميزات وخصائص الرسالة الإعلامية.. (أي أنها حاملة قيمة خبرية) ولذا فالظهور الدائم للشخصيات أو القيادات يصبح تسويماً هاماً. وتأتي علامة «اللوغو» الدال على المؤسسة الإعلامية أو الصحفية لتجسد دلالة أخرى وتسويماً آخر، فصورة الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله في شاشة «المنار» لها دلالات تختلف عن صورته في شاشات التلفزيون الإسرائيلي. ويأتي الزمان والمكان ليتركاً أثرهما على المشهد فعرض هذه الصورة في الصفحة الأولى هي غير تلك في الصفحة الثانية، والصورة التي تأتي في عناوين النشرة أو في مقدمتها هي غير تلك التي تظهر في أمكنة أخرى وزمان آخر، كذلك فإن للون تسويماً ودلالة.

(١) للمزيد راجع: إيلام. كير. «سيمياء المسرح والدراما». المركز الثقافي العربي: ط١، بيروت ١٩٩٢.

(٢) م. ن.

(٣) إن لكل شيء دلالة حتى للعمامة واللحية... راجع في هذا الصدد:

R. Barthes. Mythologies. Eds Seuil 1970, p(55).

سيميائية الصورة المتلفزة:

وإذا كانت تلك الدلالات والسيميائية تطفئ في الصورة الثابتة (الفوتوغرافية أو في الملصق..) فإن للصورة المتلفزة لغة أخرى أشد، خصوصاً وأنها باتت تهيمن من خلال الشاشة «الفضية» على الرأي العام الذي بات فيه المرئي طاغياً على المطبوع. إن تلفزيون اليوم يعتمد إلى جانب الصورة وسحرها على قوة الكلمة الهجومية التي تحاول هي أيضاً جذب المشاهد للمتابعة، ولذا يتم اعتماد هذه اللغة التي تركز على فعل الاتصال والمشاركة أكثر مما تركز على مضمون الرسالة. إن المهم في فعل الاتصال هذا تحريك المشاعر والعواطف والتشويق والمفاجآت، والغاية الأساسية هي فعل الاتصال L'acte de communiquer وليس الرسالة التي يحملها فعل الاتصال هذا^(١)، ولذا فإن فعل المتابعة للصورة يجب أن يخرج من إطار الرسالة «الباردة»^(٢) حتى في النشرات الإخبارية المتلفزة التي باتت تركز على الانفعالي والغرائزي في فعل الاتصال متخذة من الإثارة و«السخونة» غاية حتى في اختيار الديكور والألوان والملابس والمذيعين.

هذا النوع من تأكيد فعل الاتصال في التلفزة (Neo- television) نجده في خطاب المقاومة الإعلامي الذي يركز على الإثارة والانفعالية في استخدام «الكليبات»^(*) و«الفلاشات»^(*) وبشكل واسع يؤكد فعل الاتصال الساخن ويترجم إعلام التحريض والتعبئة الجماهيرية ولغة الدعاية المباشرة.

وقد راجعنا مختلف الكليبات والفلاشات خاصة تلك التي ظهرت إبان حرب نيسان ١٩٩٦ وإبان التحرير (أيار ٢٠٠٠) فلم نجد فيها إلا تلك اللغة الساخنة التي تخلد رمزاً واحداً وقيادة واحدة (معاصرة) بمعزل عن كل القيادات الأخرى. ولكن ما يميز هذا الخطاب أنه دعائي يعتمد بشكل أساسي على صورة واحدة ومهيمنة وهي الصورة الحدث التي توثق عمليات المواجهة والصراع مع الإسرائيلي، وهي إذ تؤرخ للفعل المقاوم فإنها تتسم بمصداقية كبيرة^(٣)، وهذا ما يجعل فعل الاتصال في خطاب المقاومة يتضمن رسالة دعائية وخبرية.

ولكن هذه الصدقية في الخطاب لا تلغي دائماً الصناعة الإعلامية للرسالة وإلا لما كان هناك «دعاية ثورية» لذا فإن الإعلام يحاول صناعة نجوم وآلهة من البشر ذات

(١) للمزيد راجع: Mercier. Arnaud. "le journal televise" Presses. De sciences. Po. 1996 (p: 169. 170).

(٢) م. ن.

(٣) د. محسن. محمد «الحرب الإعلامية» دار الندى، بيروت ١٩٩٨ (انظر بحثنا «لغة الصورة» في هذا الصد ص ٨٥).

قداسة وهالة نورانية وأسطورية في ملامحها وسيمائها من خلال التقديم والصناعة المتطورة للنماذج البشرية التي باتت تظهر في لغة أيقونية جديدة هي أبهى من الواقع الذي تنقله وتجسده بل هي صورة غير واقعية ولا تماثل أبداً صورة ذاك النجم أو القائد الذي ترسمه بملامح جديدة وسيمياء أخرى تولد صورة أخرى ونموذجاً آخر لإنسان آخر.

هذا الإعلام وهذه الصناعة ليسا بعيدين دائماً عن إعلام المقاومة وخطابها، فالشخصية الأساسية تتكون بهذا اللون الأيقوني في الشاشة وصورة القيادات تخرج من حيز واقعها خاصة حين تتمتع تلك الشخصية بالجابية والكاريزما التي تجذب الجماهير. إن تجربة سيميائي المسرح تؤكد أن الأفراد أو الجماعات والتجمعات والحشود لها في نفس الجمهور أثر يظهر على وجه الشخصية المسرحية (وجه البطل).. وهذا يؤكد أن الجموع الغفيرة والحشود العسكرية كلها تجعل تعبيرية وسيمياء الشخصية القيادية أكثر قوة وبروزاً، ويذهب البعض إلى أكثر من ذلك للقول بأن الوجوه التي لا تتسم بالتعبيرية ولا تظهر فيها سيمياء وتقاسيم إيحائية تصبح من خلال المشاهد المرافقة (أو التي تظهر إلى جانبها) ذات قوة تعبيرية وهذا يؤكد أن ظهور الجموع والحشود المؤيدة تجعل سمات القائد أكثر قوة وتعبيرية.

وهذا بالطبع عائد إلى جمع الصور التي تبرز بقوة في هذا النوع من الخطاب في المهرجانات والعروض العسكرية التي تظهر فيها كل ألوان القوة والإبداع (خاصة في الاستعراضات «الختامية»^(*)) وتحرص المقاومة على هذا النوع من استعراض القوة في «يوم القدس» السنوي حيث تظهر فيه مختلف الوحدات العسكرية القتالية في انتظام مهيب ومن خلال عرض تلفزيوني مباشر يلقي فيه الأمين العام خطابه السنوي بحضور كل الوحدات العسكرية حول المنصة وبحضور جماهيري ضخم في الضاحية الجنوبية للعاصمة البيروتية.

ومن خلال هذه التجمعات والحشود تظهر الانفعالات المتأثرة بالموسيقى الثورية وبالحشود العسكرية التي تهتف بصوت واحد تلبية لنداء القائد بالمبايعة والموالاتة. وتنتقل عدوى الانفعالات والعواطف والعقائد الإيمانية بسرعة مذهلة بين الجمهور وهذا ما يجعل الصورة أكثر تعبيرية وقوة وإيحاء للجمهور المشاهد من بعد، خصوصاً حين تنعكس هذه الصورة الانفعالية في صورة القائد.

إن الأفكار والعواطف والانفعالات والعقائد الإيمانية تمتلك سلطة عدوى(..)

(*) وهي العروض العسكرية التي يظهر فيها المقاومون وهم يهبطون من الأعالي بواسطة الحبال أو يسرون فوقها في الارتفاعات الشاهقة.

والعدوى لا تتطلب الحضور المتزامن للأفراد في نقطة واحدة، بل يمكن أن تنتشر على البعد بتأثير من بعض الأحداث.

وإذا راجعنا المشاهد المصورة لخطاب الأمين العام السيد حسن نصر الله، فإننا نجده في مثل هذه المناسبات ينبض بكل قوة وحيوية بحيث تأتي خطبه مفعمة بالمشاعر والانفعال وتتحوّل كلماته في اندفاع عظيم وكأنها في انسيابها ودفقها (ككتل نارية) لا تعرف الوهن أو العي. هذه المزوجة والافتران بين عناصر القوة التعبيرية وصورة السيد نجدها في كل الاحتفالات الكبرى الحاشدة التي يصر فيها الحزب على الحشود الجماهيرية الضخمة وهو يتوسل إلى إحيائها بحملة دعائية واسعة ذات طابع ثوري. (ويؤكد الإمام الخميني وهو الأب الروحي والملمهم للحزب ضرورة اعتماد الشعب كقاعدة يركنون إليها يحضهم على استقطاب الجماهير كل الجماهير)^(١). هذا الإسقاط للدلالات لا يعطي الوجوه روحاً وحياتاً ذات قوة للقائد فحسب، بل إنه يساهم أيضاً في إضفاء تعبيره على تلك الوجوه الشاخصة والجامدة التي ترمق القائد خلال خطابه فتتحوّل إلى قلوب منيئة عاشقة ومسحورة.

هذه التعبيرية والسيمية لا تظهر على الوجوه فحسب، بل إنها تضيف على الوجود كله حياة وروحاً ثورية، وهكذا فإن الرايات الثابتة والرموز المرتفعة^(٢) تتحوّل في المراسم والاحتفالات (كمراسم عاشوراء) إلى أرواح تنبض بالثورة. هذا الوجود الحي والنابض يروي قصة الصراع والوجود فتنعكس آثاره التعبيرية من جديد في الوجوه وسيماء القادة والأشخاص، وهنا فإن الشخصية القيادية لا تصبح مضطرة للتعبير والأداء وفق نمط من القواعد الصارمة، بل إن هذه المشاهد والصور المتأتمية من الحشود والرايات والرموز تضيف عليها تعبيرية وموقفاً يصنع شخصية ودوراً لم يكن موجوداً.

ويمكن أن نضيف إلى هذه الرموز والرايات صور الشهداء والاستشهاديين التي تصنع لغة لا تضاهيها لغة ذات قوة وسمية عظيمة القدر والشأن، وقد ركزت الدعاية من قبل وحتى الأحزاب الشيوعية على ترسيخ ذكرى الشهداء (واقترانها بهالة من القداسة والعظمة) من أجل عبادة الأبطال الأحياء.

يقول «ديفرجييه» إن «عبادة الأبطال الأموات تجر بالطبع إلى عبادة الأبطال

(١) شرارة. وضاح «دولة حزب الله» دار النهار. بيروت. ص ١٧٦.

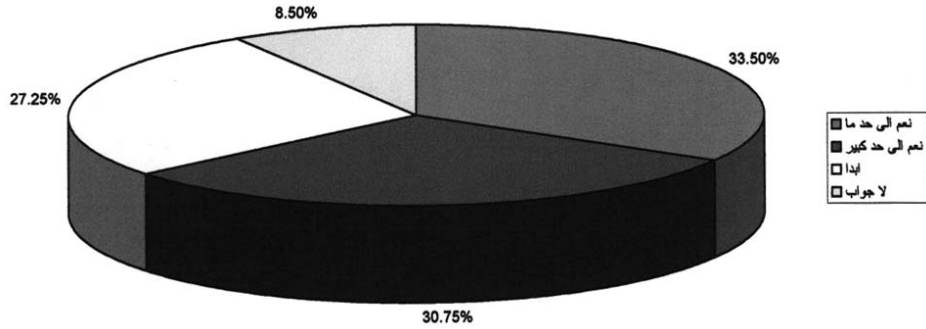
(٢) للمزيد من التفاصيل حول الرموز راج كتاب: «صورة المقاومة في الإعلام» (د. محسن. محمد و مزّن عباس. مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق بيروت ٢٠٠١ (الطبعة الأولى) (انظر بحثنا ص: ٧١).

الأحياء»^(١) (لكن هذه الأحزاب الشيوعية التي حاولت ترسيخ علاقة الحزبيين بالقادة لم تؤكد على عبادة الشخصية). وقد نهج الحزب المقاوم في لبنان هذا المنهج وأحاط الشهداء بهالة من القداسة والنورانية التي انعكست واقتترنت دائماً بصورة القائد والرمز. كذلك اقتترنت صورة القائد بصورة الحدث لتصبح ذات سيمياء ودلالات أعظم في لغة «الFLASH» إذ إن هذا النوع من الأشكال الإعلامية والقوالب يتميز بإنتاج إبداعي وجمع كثيف للصور المنتقاة من مختلف الأحداث التاريخية والهامة، وفي موضوعنا فإن صور العمليات الجهادية النوعية تبرز فيها صورة القائد دائماً.

وهكذا تغدو صورة القائد أكثر تعبيرية خاصة حين تسجل عدسات الفيديو تلك الانتصارات والوقائع التاريخية التي خرج من رحمها التحرير في العام ٢٠٠٠، إنها للمرة الأولى في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي تتحول فيه الصورة إلى أهم سلاح في الحرب النفسية والحرب الإعلامية بين العرب وإسرائيل.

إن جمع هذه العمليات واختيار المشاهد المسماة مشاهد الذروة التي تجسد المشاهد الملحمية والبطولية لهذه المقاومة تترجم لغة عنيفة من القوة^(٢) والرفعة والاعتزاز.. وهذا ما رسخ في العقد الأخير من القرن الماضي صورة نمطية ذات قوالب وصفات إيجابية وقد برزت فيها صفة القوة كأهم صفة من الصفات التي يتمتع بها السيد^(*) إلى جانب عدد آخر من الصفات.

هل تعتقد أن الأمين العام لحزب الله يملك قوة رادعة تمنع إسرائيل من احتلال لبنان



الشكل (١)

(١) ديفرجيه. موريس «الأحزاب السياسية» دار النهار. ط:٤ بيروت ١٩٨٣ (ص ١٨٨ - ١٨٩).

(٢) راجع بحثنا في كتاب الحرب الإعلامية (م. س).

(*) انظر الشكل (١).

حركة العدسة والمثيرات السمعية البصرية:

كذلك فإن الإخراج وحركة الكاميرا الضخمة التي تواكب (من الأعلى) تلك الحشود والأخرى التي تركز فوق هامة القائد تؤدي إلى صناعة مشهدية أكثر قدرة وسيميائية في التعبير. وهكذا فإن اقتراب العدسة (Grand plan) من الملامح الشخصية القيادية يقرب المسافات ويجعلها أي الشخصية أكثر قرباً وأكثر تأثيراً وتعبيراً فلا يحتاج الوجه الذي يملأ الشاشة إلى بذل جهد في التعبير من خلال ملامحه وقسماته إذ إن العدسة المتلفة والشاشة الكبرى تساهمان في تعبير أشد وأقوى مما هو في الواقع أي إن هذه الوسيلة المرئية والضخمة (والتي تعتمد غالباً في مهرجانات المقاومة واحتفالاتها) تضخم قسماً التعبير بدورها وتجعل السيمياء والكاريزما الناجمة من الأداء والشخصية الريادية أقوى وأشد، فإذا ما نظرنا إلى قسماً الوجه وحركات الأهداب والعيون نجدها مؤثرة، كذلك فإن الصوت يخرج من رتابته ولحنه وتصبح المهممات والزفرات أكثر قرباً وأكثر سمعاً ووقعاً. وإذ أكد عدد من علماء الاجتماع والمسرح أن الممثل في هذه الأدوار يصبح مثل «الروبو» يتحرك وفقاً لتوجيهات المهندسين والمخرجين (بتعبيريتهم) فإن الشخصيات القيادية السياسية والاجتماعية تتسم بصدق في التعبير والأداء أعظم. أما أولئك المشاهير فلا يمكنهم أن يخرجوا من أدوارهم التمثيلية التي تصنع شهرتهم وتاريخهم الخيالي المقطع من الأدوار التمثيلية الوهمية.

بالإضافة إلى ذلك فإن عملية المونتاج التي تساهم في تقطيع المشاهد والعالم الواقعي إلى قطع صغيرة متناثرة ثم يعاد إنتاجها أي إنتاج الواقع من خلال أزمنة وأمكنة مختلفة تجمع في زمان ومكان واحد إلى جانب شخصية قيادية أو سياسية لتساهم (في مشاركة المشاهد وتأثره من خلال التماهي والإسقاط) في صناعة صورة أو أداء وفعل لهذا السياسي أو القائد.

كذلك فإن الميزات السمعية البصرية تتيح المزيد من سهولة الوصول المباشر إلى الدماغ^(١) وهذا ما يؤدي إلى نوع من السلبية عند المشاهد الذي يستسلم لدفق الصور. وتساهم الحركة الدائمة في الفلاش والصورة عموماً في تعزيز هذه السلبية، إذ إن الصورة الإلكترونية تتسم بحركة دائمة خاصة في «الفلاش» و«الفيديو كليب» وهذا خلافاً للواقع الذي لا يعرف الحركة الدائمة دون السكون والثبات.

«إن إحدى نتائج حركة الأشكال الخارجية التلفزيونية هي جعل الاهتمام بها أشد»^(٢).

(١) ماري وين «الأطفال والإدمان التلفزيوني». عالم المعرفة/ الكويت (٢٤٧) ص ٧٥.

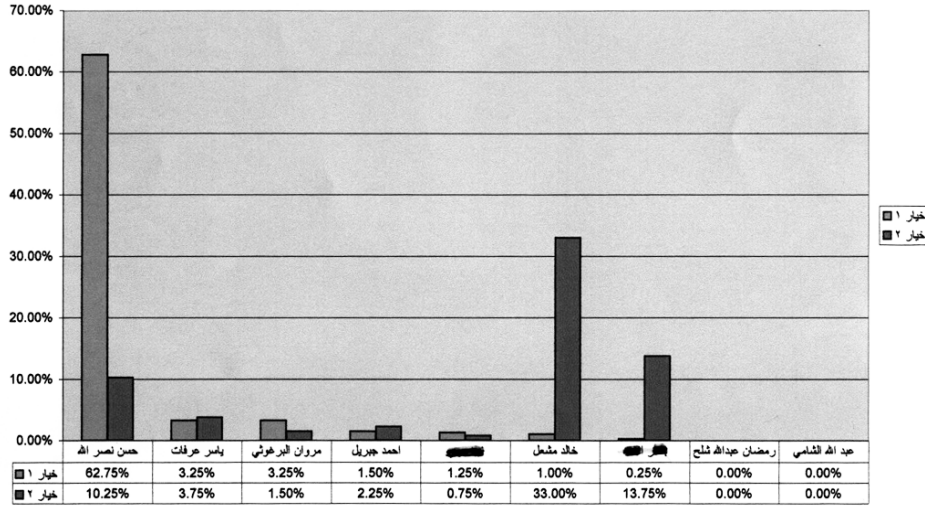
(٢) ماري وين (م. ن). ص ٧٨.

الكاريزما هل تصنع؟: سيمياء الريادية ولغة القوة.

إن هذه الصناعة للصورة الإعلامية للقائد لا تلغي تلك الكاريزما الساحرة التي يتمتع بها والتي تعتبر نوعاً من الهيبة الشخصية (كما يصفها لوبون)^(١)، النابعة من الذات والتي يتحلى بها كبار القادة والشخصيات التاريخية على مرّ العصور. هذه الكاريزما عند قادة البشر تجعلهم أقرب إلى مصاف الآلهة عند أتباعهم ومؤيديهم وتمنحهم قوة عظيمة خاصة إذا امتلكوا معها قدرات ومعتقدات وأفكار تغييرية... فإنهم يفرضون أنفسهم دون أي منازع. «إن قادة البشر الكبار من أمثال بوذا والمسيح ومحمد يمتلكون هذا النوع من الهيبة الشخصية في أعلى درجاتها وعن طريقها بالذات استطاعوا أن يفرضوا أنفسهم (...) كانوا يمتلكون قدرتهم الجبارة على الجذب قبل أن يصبحوا مشهورين بزمان طويل، وما كان بالإمكان أن يصبحوا مشهورين بدونها»^(٢).

وهكذا فإن الكاريزما النابعة من الشخصية هي التي تضيف الأهمية أو القداسة على المنصب وقد كان للسيد بعض من هذه الكاريزما التي حوّلت المنصب منصب الأمين العام لحزب الله إلى قيادة أصبح معها الرمز للمقاومة في لبنان والعالم العربي والإسلامي^(٣).

مقارنة بين أبرز شخصية قيادية للمقاومة عرضة للاغتيال



الشكل (٢)

(١) لوبون. غوستاف. «سيكولوجيا الجماهير» دار الساقي بيروت ص ١٣٨ - ١٣٩.

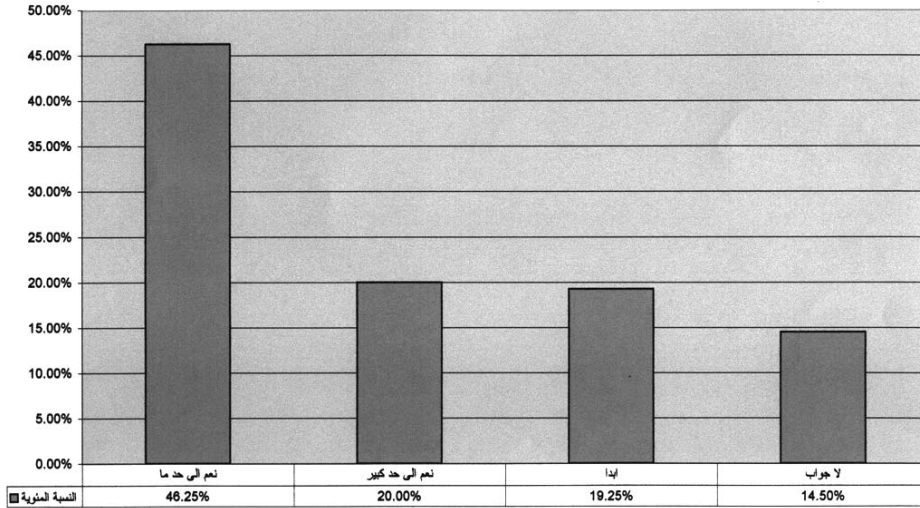
(٢) لوبون (م. ن).

(٣) راجع الشكل (٢)

هذه الكاريزما أو الهيبة تشتمل على بعض العواطف كالإعجاب والخوف^(١)، وقد ظهرت في أدبيات الانتصار إبان التحرير تحرير جنوب لبنان من الإسرائيلي في نهاية القرن المنصرم. وسالت في هذا التاريخ المجيد للبنان أعلام كثيرة تعبر عن هذه الصفات الذاتية وتأتي إجابات العينة التمثيلية من اللبنانيين لترجم جملة من هذه الصفات النمطية الحميدة عند السيد.

كذلك فإن القيادة الشابة المعممة وترقيتها في سلك رجال الدين (إلى حجة الإسلام وهي مرتبة دينية) تعطي السيد نصر الله ميزة وفرادة، فهو شاب وفي الوقت نفسه قائد ورجل دين. وللفتوة والشباب كريزما خاصة لها تأثيرها في جمهور العامة من الناس خاصة إذا تمتعت هذه القيادة بشيء من الجاذبية^(٢) والسحر^(*).

هل أنت من المعجبين بشخصية السيد حسن نصر الله



الشكل (٣)

(١) م. ن) ص ١٣٧.

(٢) ويلسون. جلين. «فنون الأداء» المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت حزيران ٢٠٠٠م (٢٥٨)

للمزيد راجع الكاريزما.

(*) انظر الشكل (٣).

هذا الشباب والعمر عند القائد لا ينفصلان عن مؤشرات أخرى تدل على العظمة والقوة.. وهنا يخلص سايمنتين إلى نتيجة مفادها أن العلاقة بين العمر والشباب وبين النصر تكاد تكون حتمية فيتحدث عن:

«وجود عمر معين لذروة القوة مشابه لعمر الذروة الإنتاجية الذي وجدناه لدى المبدعين المشهورين، ففي الشؤون الحربية تقل هزيمة الملوك في ميدان المعارك إلى أقصى درجة عند حوالي عمر الثانية والأربعين»^(١)، كذلك يضيف سايمنتين مؤكداً أن عمر الحاكم له أثر في استعداد هذا الأخير لغزو قطر آخر أو حتى في تحصيل مكاسب إقليمية وكلما تقدم في العمر أصبح احتمال انتصار جيوشه في المعارك بعيداً.

ويخلص الكاتب إلى قاعدة مفادها أن مجموع الثوار المشهورين الذين درسهم «ريجاي» (١٩٧٩) كانت أعمارهم أقل من ٣٥ سنة عندما بدأوا يشغلون أنفسهم بعملية تغيير التاريخ، كما كان قرابة ٨٠٪ منهم أقل من سن الخامسة والأربعين^(٢).

وهكذا «كان محمد في الأربعين عندما بدأ رسالته النبوية وبدأ بوذا تعاليمه في الخامسة والثلاثين، وكان المسيح لا يزال في ثلاثينيات حياته عندما تم تعذيبه»^(٣).

وتتيح ظاهرة الشباب والجادبية والكاريزما.. بالتماهي في شخص القائد وهذا التماهي خاصة عند الموالين والمحبين يكون أكثر تماثلاً مع الذات والذات المثالية^(٤) (وهذا المبدأ يستفاد منه في تقديم النماذج والشخصيات السياسية المشهورة والنجوم..).

عملية التماهي هذه هي تقمص وجداني وقدرة على التعاطف^(٥) مع تلك الذات التي تمثل القوة والقدرة على مواجهة خصم عنيد وعدو لدود (لم تستطع مختلف القيادات منذ أيام عبد الناصر من مواجهته ومنازلته والانتصار عليه في ساحات القتال) وهذا ما سوف يكسب شخصية القائد قوة إضافية تأتي في انعكاس صورة الآخر. وقد يقول قائل إن تلك الصورة التي أظهرت السيد لم تكن وليدة الكاريزما والصفات الذاتية للشخصية القيادية وإنما هي نتاج تاريخ من الجهاد والاستشهاد والمواقف التاريخية التي صنعت تلك الصورة الشامخة... أي أن سيمياء الصورة ودلالاتها مستمدة من ثقافة واجتماع إنساني.

(١) سايمنتين. دين. كيث. «العبقرية والإبداع والقيادة» المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (١٧٦) الكويت. ١٩٩٣ (راجع ص ١٦٨).

(٢) م. ن (ص ١٦٣).

(٣) م. ن. (ص ١٦٤-١٦٥).

(٤) ويلسون، (م.س) ص ١٠٠.

(٥) (م.ن).

هذا التساؤل لا ينفصل عن الحقيقة وهو يلامس جوهر الموضوع فلا بد إذن من محاولة الفصل بين الذاتي والمكتسب في هذه الشخصية وفي هذه الصورة المنبثقة منها: وهنا نلجأ إلى ما أشار إليه سايمنتين^(١) عن مؤشرات التنبؤ بالعظمة عند القيادات التاريخية، وقد وضع في هذا الصدد جملة مؤشرات أبرزها مؤشر الطهرانية أو الفضائح ومؤشر التعرّض لمحاولات الاغتيال التي تجعل القائد أكثر عظمة بالإضافة إلى مؤشر ثالث يؤكد على فترة حكم طويلة لهذه القيادة وتلك.

هذه المعايير التي جمعها «سايمنتين» بعد أن وضعها عدد من المؤرخين والباحثين التاريخيين تؤكد المؤشرات الذاتية غير الموقفية التي تنشأ منها العظمة والكاريزما بعيداً عن الأسباب الخارجية للشخص... وقد طبقت هذه المعايير على رؤساء وقادة الولايات المتحدة الأميركية في دراسة قام بها سايمنتن في هذا الصدد.

وفي محاولة لتطبيق هذه المؤشرات في موضوعنا الأنف الذكر نجد أن هذه القيادة قيادة «السيد» تتميز بأنها بعيدة عن الفضائح والفساد الذي لوّث الكثير من الشخصيات السياسية والقيادية في هذا البلد وهي مشهود لها «بنظافة الكف» نتيجة بُعدها عن المحاصصة السياسية والطائفية التي تطبع الحياة العامة والسياسية اللبنانية، كما أن غياب كوادرها وقادتها عن البنية الأساسية للحكومة جعلها في منأى عن كل تراشق واتهامات إعلامية وسياسية، خصوصاً وأن هذه المقاومة لم تكن تحت إدارتها مرافق خدمات ومؤسسات عامة بل كانت بعيدة عنها كل البعد^(٢).

ويبقى السيد في صورته الجهادية ولا يخرج منها إلى صورة أخرى حاول من خلالها أن يكون نصير المحرومين والمستضعفين في لبنان.. خاصة وأنه لا يظهر دائماً ولا غالباً في الخطاب الإعلامي إلا عند الأحداث والمفترقات الكبرى في هذا البلد. وهذا ما تؤكدته نتائج الاستمارة التي تدل على أن صورة السيد لا تزال تلك الصورة التي عهدناها منذ أكثر من اثنتي عشرة سنة تقريباً.

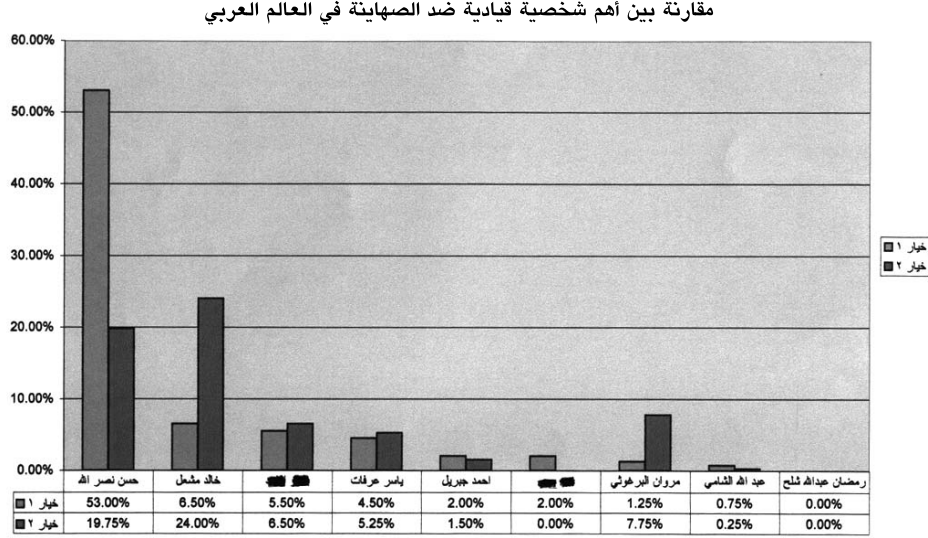
أما مؤشر محاولات اغتيال السيد فإنه يكشف عن عدة محاولات للنيل من «السيد» وهي محاولات من قبل العدو الإسرائيلي وقد تم الكشف عنها في الإعلام وبشكل واسع (هذه السيرة ودلالاتها وسيمائها تغذي كاريزما الصورة وعظمتها وقد كانت آخر محاولة اغتيال في أيار ٢٠٠٤)^(*).

(١) سايمنتين، م.س.

(٢) راجع الصورة الطهرانية للحزب و«أدبيات الانتصار». المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق ط:١ بيروت ٢٠٠٠ أنظر مقاله علي فياض (ص ٢٠٨).

أيضاً انظر أمل غريب «حزب الله» دار الكتاب العربي. بيروت ٢٠٠٢ (ص ١٠ - ١١).

(*) انظر الشكل (٤).



الشكل (٤)

وأخيراً يأتي المؤشر التنبؤي الرابع الذي يدل على العظمة والكاريزما وهو القيادة أثناء الحرب «فالقائد الأعظم هو الذي يقود الأمة خلال سنوات أطول من الحرب»^(١).

وهذا ما ينطبق على «السيد» الذي لبث المدة الأطول في تاريخ القادة الذي كانوا على رأس المقاومة وفي كل تلك السنوات كان يخوض المواجهة والصراع مع العدو الإسرائيلي (تم التجديد للسيد في الدورات المتعاقبة حتى الدورة الانتخابية السادسة)^(٢).

هذه المؤشرات التي تدل على العظمة الذاتية والكاريزما النابعة من سيرة وحياة هذه الشخصية القيادية تضاف إليها عوامل خارجية تزيد من هيبة وسيمياء هذه الشخصية. «هناك عوامل عديدة يمكنها أن تلعب دوراً في تشكيل الكاريزما أو الهيبة الشخصية. والنجاح كان دائماً أحد أهم هذه العوامل، فالإنسان الذي ينجح والفكرة التي تفرض نفسها لا يعود أحد قادراً على معارضتهما بسبب هذا النجاح بالذات».

وقد تكلت مسيرة الحزب والمقاومة بالنجاح في ميدان المواجهة مع الإسرائيلي وهذا كله لعب دوراً هاماً في تشكيل الكاريزما والهيبة وسيمياء الشخصية القيادية.

(١) سايمنتين م. س (ص ٢٠٠ - ٢٠١).

(٢) قاسم، نعيم. «حزب الله» دار الهادي بيروت ٢٠٠٢ ص: ٨٦.

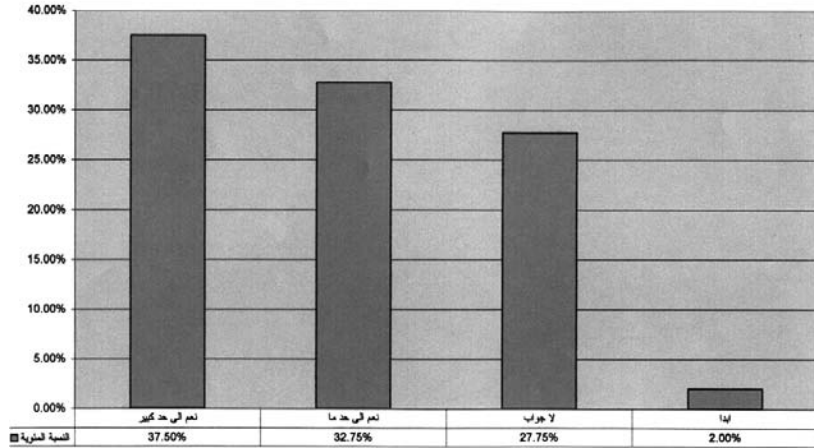
ونخلص في الختام إلى عدد من المعايير الأخرى (وضعها «تشارلزسل» أهم الباحثين في هذا المجال) والتي نحكم من خلالها أيضاً على مستويات كاريزما هذا القائد أو ذلك^(١):

ومن أبرز هذه المعايير أن يكون القائد موحداً للدولة في اتجاه هدف عظيم وعلى أن يقودها نحو النصر العسكري ضد الأعداء الخطرين وأن لا يبالي في تقدير الأمور الاقتصادية الأساسية، وأن يكون للناس رغبة في القيام بتضحيات شخصية من أجله وأن يتصف ببعض الفحولة وأن تكون صورته في الأماكن العامة وفي البيوتات.. وقد كان مصداقاً لهذه المعايير كل من «هتلر» و«موسوليني» و«كينياتا»، أما الذين لم تتوفر فيهم هذه الشروط وكانوا في أسفل سلم الدرجات فنذكر منهم: «بن غوريون». وأما الذين كانوا بين القمة والقاع فهم:

«ماو» و«كاسترو» و«ديغول» و«لينين»، «نيريري» وأخيرهم «خروتشوف»، ثم «تشرشل».

وفي موضوعنا نجد أن السيد كان مصداقاً لأكثر هذه المعايير وقد كان موحداً للدولة والأمة في اتجاه هدف عظيم هو مقاومة إسرائيل^(*) واستطاع أن يقود الأمة نحو النصر العسكري المؤزر في أيار ٢٠٠٠، أما شهرته فكانت واسعة.

هل تعتقد أن قيادة السيد حسن نصر الله قد وحدت موقف اللبنانيين من الاحتلال الإسرائيلي



الشكل (٥)

(١) لن نتطرق إلى مستويات الكاريزما بل سنشير إلى معاييرها فقط.
(*) أنظر الشكل (٥).

دور الحزب في «صناعة» كاريزما القائد:

لقد عملت الأحزاب الفاشية لتنمية عبادة الزعيم مع التركيز على شخصه لا على وظيفته (وهي الأولى) وبدلاً من احتواء تهافت الجماهير على صاحب السلطة لجأت إلى استغلال هذه النزعة الطبيعية بقصد تقوية تماسك الحزب^(١)، كذلك جعلت السلطة تأتي «من شخصيته من صفاته الفردية من عصمته الذاتية»^(٢) بدلاً من أن تكون نابعة من الانتخابات ومن الشعب.

«إن موسوليني دائماً على حق» هذا هو قول الأحزاب الفاشية، أما الألمان فقد صاغوا نظرية «الفوهررية» ليكرسوا من خلالها هتلر زعيماً مطلقاً على الحزب النازي. وقد نهجت الأحزاب الشيوعية أيضاً هذا النهج^(٣).

وعلى هذا المنوال ظاهرياً نهج الحزب وكانت قيادة «السيد» تلعب دوراً مركزياً وجوهرياً حتى اختزل الحزب في شخصه وبرز كزعيم «مطلق» له سيماء الخاصة وكاريزما المؤثرة، كما عمد الحزب إلى ترسيخ زعامته هذه من خلال نظرية «ولاية الفقيه»^(٤) التي منحته هالة قدسية وثرورية كانت توليه سلطة عليا ذات قوة لا تضاهيها قوة في الحزب.

وهكذا فإن للمنصب وللمكانة الاجتماعية أو الدينية كاريزما^(٥) تضاف إلى صاحبها إن لم تكن لديه وإذا ما توفرت هذه أيضاً لهذا القائد أو ذاك فإنها تصنع شهرة وهكذا دواليك فتكون العلاقة التبادلية بين هذين العنصرين في خدمة هذه الشخصية الريادية أو تلك (ويمكن أن تصنع الشهرة كاريزما خاصة حتى لأولئك الأشخاص العاديين)^(٦). ويستمد «السيد» من منصب الولاية قدسية خاصة (بعدها استمد من منصب القيادة للحزب المقاوم تيجيلاً واحتراماً عظيمين) مستمدة من ولي الفقيه الذي يعتبر بالإضافة إلى كونه الزعيم الأوحد والمفتي الأكبر للأمة «فيلسوف-ملك أفلاطوني- يجسد الخير المطلق بفضل عدالته ومعرفته الفذتين»^(٧).

(١) ديفرجيه (م.س) ص ١١٨.

(٢) م.ن.

(٣) ديفرجيه م.س.

(٤) «ولاية الفقيه» كانت تلزم فقط المؤمنين بها من الحزبيين و الموالين بالتسليم «لولي الفقيه» ولقيادته الحكيمة في مختلف أنحاء العالم الإسلامي وقد جاء بهذا النوع من الحكم الإلهي وأمن به عدد كبير من العلماء وكبار المجتهدين والمراجع.

(٥) ويلسون. جلين (م.س) ص ١٠٢.

(٦) جلين (م.س).

(٧) د. غريب. أمل م. س. ص ٧٧.

وتعتبر ولاية الفقيه امتداداً لولاية النبي والأئمة ولذلك كان الحزب يضيف عليها صفة مقدسة للغاية^(١).

ولا يزال الفكر السياسي السائد في حزب الله يعتبر الولي الفقيه، والخميني بصفة خاصة، حاكماً للأمة مقدراً وملهماً من السماء^(٢). وتستمر هذه القداسة بفضل نظرية «ولاية الفقيه»^(٣) حتى بعد وفاته وتنتقل إلى خليفته من بعده السيد الخامنئي.

هذه القداسة هي محل اهتمام وتبجيل واحترام من قبل الحزب وقادته فهو أي الولي الفقيه «نائب الإمام المهدي»^(٤) وواجب علينا طاعته ونحن خبرنا هذا الولي والقائد في طهارته وصفاته وورعه»^(٥).

هذه القداسة المتصلة أو الناجمة من اتصال الولاية بالإمامة عند الإمامية من الشيعة تفيض على وكيلها العام قداسة أيضاً ويصبح تقديس الأمين العام القائد للولي الفقيه تقديساً لقيادته فهو منصب من قبله وكيلاً شرعياً عاماً للمسلمين لا بل حتى شرعيته كأمين عام وقائد تستمد من الولي الفقيه^(٦). (بعد انتخابه من قبل الشورى)^(٧).

وقد كان للإعلام المقاوم الدور الهام في تعظيم هذه الولاية وتعظيم هذه الشخصية فبرز «السيد» كقيادة ذات شعبية وولاء ليس في لبنان وحسب، بل حتى في العالم العربي والإسلامي، وقد ساهمت الأحداث في ترسيخ هذه الهالة من القداسة أو الكاريزما.

وقد حاول «السيد» منع هذا النوع من «الهيام» والشهرة التي برزت بقوة إثر التحرير (أيار ٢٠٠٠) وظهور الأمين العام كرمز أدى إلى ولادة موجة من الأناشيد والأغاني الثورية والصور والملصقات التي تمجد القائد، ولعل هذه النزعة للقداسة تأتي بشكل عفوي إثر تعاضم بروز القيادات في الأحقاب التاريخية، وهذا ما يفسره حتى نزوع الأحزاب الشيوعية من قبل وغيرها في كل من فرنسا وألمانيا وإيطاليا إلى تقديس القائد وإقامة مظاهر التكريم والحفاوة والمهرجانات إثر الانتصارات المنجزة، وهذا ما دأب عليه الحزب إثر التحرير وخلده في جملة من «الكليبات» والأناشيد

(١) م.ن ص ٧٨.

(٢) م.ن.

(٣) م.ن.

(٤) هو الإمام المهدي المؤسس للعدالة الإنسانية والرمز المقدس عند المسلمين وهو الإمام الثاني عشر عند الشيعة الإمامية (الذين يعتقدون بعصمة أئمتهم وطهارتهم) الذي سيخرج في آخر الزمان ليملا الأرض قسطاً وعدلاً كما جاء في الروايات عند كافة المسلمين.

(٥) نصر الله. حسن، محاضرة ألقيت في مركز الإمام الخميني في ضاحية بيروت. في محرم ١٩٩٧.

(٦) قاسم، نعيم (م.س) ص ٧٦.

(٧) أعلى سلطة في الحزب بعد الأمين العام.

و«الFLASHات» التي برز فيها القائد وانفرد دون غيره في مثل هذه المناسبة التاريخية. هذا الحضور المادي والواقعي للقائد كان يتضاعف وبنوع خاص مع توارى الزعيم عن الأنظار^(١): «لقد كانت صورة ستالين في كل مكان في روسيا ولكن ستالين لم يكن يظهر أبداً تقريباً على أعين الملاء (..) وقد يصل الأمر إلى حدّ الخيال فيصبح هذا الديكتاتور حكاية خيال روائي»^(٢).

هذا التوارى من حين لآخر للسيد رسّخ صورته المقولبة في الإعلام وبالتالي أصبح حضوره هو الحضور الإعلامي وسماته سمات الصورة الإعلامية وسمائها التي تقولت خلال الأحداث التاريخية والانتصارات السابقة.

خاتمة:

يعتبر إعلام الحزب إعلاماً تحريضياً وتعبوياً خصوصاً في المناسبات التاريخية والدينية وهو يساهم بقوة في صناعة كاريزما «السيد» وشهرته بالإضافة إلى العوامل التاريخية الأخرى، وقد استطاع هذا الإعلام أن يترك أثراً كبيراً في الطائفة الشيعية التي كرسّت زعامة «السيد».

إلا أن الملاحظ أن هذه الزعامة خرجت من إطارها الشيعي (٢٢,٥٠٪ من الشيعة اعتبروا السيد ذا شخصية شيعية و١٩,٢٥٪ اعتبروا شخصيته شيعية كخيار ثان) إلى الإطار العربي (٣٦,٧٥٪ خيار أول) وهذا ما برز في الخطاب الإعلامي للسيد وللمقاومة بعد التحرير (٢٠٠٠) حين تحوّل هذا الإعلام الداخلي إلى إعلام فضائي عربي (ولكنه لا يتسم بالإسلامية ٩,٥٪ اعتبروه إسلامياً) لتحريك وتعبئة الانتفاضة في فلسطين وبقي «السيد» الشخصية الأولى الأشهر والأهم في مواجهة الإسرائيلي. وتبين الدراسة أيضاً الانقسام اللبناني بين المسيحيين واللبنانيين إزاء هذه الشخصية، وهذا أمر طبيعي في مجتمع كالمجتمع اللبناني الذي يجسد دائماً الانقسامات المذهبية والطائفية... لكن هذا لم يمنع اللبنانيين من التأكيد على أهمية هذه القيادة في قضية الصراع مع العدو الإسرائيلي وأنها أكثر الشخصيات عرضة للاغتيال. وأخيراً وهذا ما كان بارزاً في موضوعنا هذا أن معظم المعايير التي تدل على العظمة والكاريزما... والتي وضعها المؤرخون قد وجدت مصداقها في هذه الشخصية، خصوصاً وأن بعض المعايير تظهر انطباقاً تاماً على مواصفات وشخصية «السيد» الذي حاز قوة ومصداقية.. في خطاب حزبه وحتى في خطاب عدوه الذي ما برح يهدد باغتياله وقتله.

(١) ديفرجيه (م.س) ص ١٩٠.

(٢) ديفرجيه م.ن.